الفصل الرابع عشر

الميثولوجيا — الاساطير والادب

الميثولوجيا علم يبحث عن الموتى وقصص الكون والآلهة والابطال وهو أيضاً اسم لهذه القصص . فميثولوجية الآلهة هي مجموع القصص اليونانية عن المقدسات والآلهة . وعلم الميثولوجيا هي المحاولات العديدة لتفسير المرويات القديمة . فقد أحس الناس قبل عصر التاريخ بحاجتهم الي استيضاح المرويات وتوضيحها أما في عصر التاريخ فهناك قصص اليونان والآريين الهنود : فيها المعقول وغيره يقول « هور » إن الناس جميعا يحنون إلي الآلهة .

وعند «أرسطو» أن الاساطير من بنات أفكار المشرعين لتحريض الكثيرين ولاستخدامها فى تأييد القانون : « تراجع : « ميثولوجية الخرافات كما يوضحها التاريخ» تأليف : آبيه بانييه الذى يقول إنها تاريخ . هذا وقد كان البحث فى الميثولوجيا يدور قديما حول الناحية الطبيعية والاخلاقية والدينية والتاريخيه . فعند «ثياجينز» أن الفلسفة الطبيعية هى فى مرويات هومر . ثم إن « ماكس ميلار » قد بحث الميثولوجيا من الناحية اللغوية فى كتابه « مقالات مختارة ومحاضرات عن اللغة » وعنده أن السكلت والتوند واللاتين واليونان والالمان يرجعون الي أصل واحد .

لقد كان الهمجي يرى الاشياء فيحاول تفسيرها فيروى قصة يتناولها آخرون وعند الهمجيين أن كل شيء قابل للتشخيص .

القصص اليونانية

أشهرها «الالياذة والاوديسي» وقد اختلف المؤرخون في حقيقة شخصية «هوميروس» الذى يعزي اليه تأليف ملحمتى « الالياذة » و « الأوديسي »

فمنذ بعضهم أنه شاعر عظيم فقير سليب البصر فى آخر أيامه وأنه ولد حوالي سنة ٨٥٠ ق.م وأن أباه يدعي « ميون » . وعند آخرين « ف . ا . وولف » الالماني وآخرين : إن الملحمتين لم تكونا قصيدتين طويلتين وانما كانتا أناشيد وأغاني قصيدة ، وأنه اذا فرض جدلا أنه « هوميروس » شخصية حقيقية ، فيكون كل جهده فيهما أنه جمع اشتاتهما ونظمهما قصيدتين كبيرتين، كما أن « الاوديسي » تختلف عن « الالياذة » أسلوباً وقوة معنى

أما «الالياذة» فملخصها كما يأتي :

« تروادة » مدينة فى آسيا الصغري ، ومملكتها تمتد من جنوبها الي الدردنيل وكان ملكها « بريام » له ابن يدعى « باريس » حدث أنه زار « اسبرطة » حين كان ملكها «منيلوس» غائباً وقد استطاع «باريس» أن يغري « هيلانة » الجميلة قرينة «منيلوس » بالهرب معه الى « تروادة » . فأثارت هذه الخيانة أبطال اليونان، الذين حاصروا « تروادة » واشتهر بينهم « أجامنون » شقيق « منيلوس » و « أوريس» حاكم أيتاكا ، و « أخيلى» و «باتروكليس»، وكانت تساعدهم « هيرا » زوجة « زوس » وابنته « اثينا » إلهة الحكمة . أما التروادیون ، فكان على رأسهم القائد هكتور تساعدهم « افروديت » ملكة الجمال. وبعد أن لبثت الحرب أعواماً عشرة ، وعجز اليونانيون عن فتح « تراودة » اقترح « أوديسى » عليهم أن يصنعوا جوادا ضخما كبيرا من الخشب ، اختبأ في جوفه « أودوسيس » وبعض زملائه المسلحين . ثم تظاهر اليونانيون بالانسحاب ، فأسرع التروادیون ليدخلوا إلى مدينتهم هذا الجواد العجيب ، الذى سرعان ماخرج الأبطال من جوفه حين جن الليل فقتلوا الحراس . وفتحوا أبواب تروادة ودمروها وأحرقوها وأعادوا «هيلانة » وعاد الابطال الي أوطانهم عدا « يوليسير » .

أما « الاوديسي » فهي تتحدث عما لقيه « يوليسير » فى رحلته ومغامراته

من الأهوال بعد حرب « تروادة » وذلك حين كانت زوجته « بنلوب » وابنه « تلماكس » يترقبان عودته مع صحبه الى وطنه « اثاكا »

ومن قصص اليونان « اتلانتا » ، و« تيساس واريادن » ، و « أورفياس » و « برسيوس » و« هرقل » و « أروس » و « كيوبد وسيكة » و « فيتون »

القصص المصرية والشرقية

أقدمها في مصر « كتاب الموتى » فى عصر بناة الاهرام ونسخته فى « متحف لندن » وهو مشتمل على دعوات للآلهة ورثاء وقصة أوزوريس وايزيس

وهناك قصص مصرية قديمة في أوراق البردى وعلى جدران المعابد تصور الحياة القديمة والعواطف والعبادات

وثمة قصص هندية على رأسها ملحمة ضخمة عن « الفيدا » ، الكتاب المقدس عند الهندوس الذين يعتقدون أنه وحى من الله الى رجال الامة وأنبيائه ، وعن « ماهابهاراتا » التى تتحدث عن وقائع حرب قامت بين قبيلتى « البانجالا والبهاراتا »

وفى فارس « ايران » ظهر « الافيستا » ، الكتاب المقدس المشتمل على قصص وحكم عجيبة